" فوق عباده " تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله : " وإنا فوقهم قاهرون " الأعراف : 127 ، الشيء أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم . ولذلك صح أن يقال في ا D : شيء لا كالأشياء كأنك قلت : معلوم لا كسائر المعلومات ولا يصح : جسم لا كالأجسام .

" قل أي شيء أكبر شهادة قل ا شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع ا آلهة أخرى قل لا أشهد إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون " .

وأراد : أي شهيد " أكبر شهادة " فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ في التعميم " قل ا شهيد بيني وبينكم " يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله : " قل ا " بمعني ا أكبر شهادة ثم ابتدئ " شهيد بيني وبينكم " أي هو شهيد بيني وبينكم وأن يكون " ا شهيد بيني وبينكم " هو الجواب لدلالته على أن ا D إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له " ومن بلغ " عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة . أي : لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم . وقيل : من الثقلين . وقيل : من بلغه إلى يوم القيامة . وعن سعيد بن جبير : من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا A " أئنكم لتشهدون " تقرير لهم مع إنكار واستبعاد " قل لا أشهد " شهادتكم .

" الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم من أفترى على ا كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون " .

" الذين آتيناهم الكتاب " يعني اليهود والنصارى يعرفون رسول ا A بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة " كما يعرفون أبناءهم " بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم . وهذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته . ثم قال : " الذين خسروا أنفسهم " من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين " فهم لا يؤمنون " به جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على ا بما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا : " لو شاء ا ما أشركنا ولا آباؤنا " الأنعام : 148 ، وقالوا : " وا أمرنا بها " الأعراف : 28 ، وقالوا : الملائكة بنات ا و " هؤلاء شفعاؤنا عند ا " يونس : 18 ، ونسبوا إليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول A .

" ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن

فتنتهم إلا أن قالوا وا ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون "